

تفسير ابن كثير

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لَا يُطَاعُ بِإِذْنِ اللَّهِ^ج وَلَوْ أَنْهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا

قول تعالى : (وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع) أي : فرضت طاعته على من أرسله إليهم وقوله : (بإذن الله) قال مجاهد : أي لا يطيع أحد إلا بإذني . يعني : لا يطيعهم إلا من وفقته لذلك ، كقوله : (ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه) [آل عمران : 52] أي : عن أمره وقدره ومشئته ، وتسليطه إياكم عليهم . وقوله : (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيمًا) يرشد تعالى العصاة والمذنبين إذا وقع منهم الخطأ والعصيان أن يأتوا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فيستغفروا الله عنده ، ويسألوه أن يستغفر لهم ، فإنهم إذا فعلوا ذلك تاب الله عليهم ورحمهم وغفر لهم ، ولهذا قال : (لوجدوا الله توابا رحيمًا) وقد ذكر جماعة منهم :

الشيخ أبو نصر بن الصباغ في كتابه " الشامل " الحكاية المشهورة عن العتيبي ، قال : كنت جالسا عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، فجاء أعرابي فقال : السلام عليك يا رسول الله

، سمعت الله يقول : (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم
الرسول لوجدوا الله توابا رحيما) وقد جئتكم مستغفرا لذنبي مستشفعا بك إلى ربي ثم
أنشأ يقول :يا خير من دفنت بالقاع أعظمه فطاب من طيبهن القاع والأكم نفسي الفداء
لقبر أنت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم ثم انصرف الأعرابي فغلبتني عيني ، فرأيت
النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال : يا عتي ، الحق الأعرابي فبشره أن الله قد
غفر له .